محاضرة فلسطين: الهوية والقضية

محاضرة العامة

التاريخ: 18-12-2024

أوسلو والحديث عنها

إذا أردت أن تضل شخصًا إذا كان قويًا أو ضعيفًا أو يكذب عليك بهدف أن يحظى باحترامك، فبالسياسة لم يكن مصممًا حتى لحل القضية الفلسطينية وإنهاء المظلمة التاريخية، بل كان مصممًا فقط للوصول إلى أهدافه، وقد حصل، وأسوأ منه أيضًا.

حادثة النفق في 1997 لم تكن هي النهاية لأوسلو، وهي الحدود، وشكل القدس، والاستيطان، وشكل القدس، لم تكن المشكلة في إساءة تطبيق اتفاق أوسلو، لم تكن المشكلة في عدم تطبيق أوسلو بالطريقة الصحيحة، ولكن وجودها كان فشلًا لوصفة أوسلو.

أوسلو لم تكن مصممة لتنجح في حل القضية الفلسطينية.

على المستوى الفعلي، ما كانت تعني أوسلو؟

قبل أوسلو، كانت هناك قيادة سياسية لمنظمة التحرير على الرغم من صعود نجم الحركتين السياسيتين داخل منظمة التحرير. داخل منظمة التحرير كان هناك تمثيل سياسي بها، واهتز في الـ74، وفي خطاب الاستقلال و وثيقة الاستقلال كان ثمنها تجميد وقف الحوار مع منظمة التحرير. يتحدث عباس عن هذه الحادثة في هذا السياق في كتابه الطريق إلى أوسلو.

مؤتمر مدريد للسلام أنتج حوارات واتفاقيات سلام مع بعض الدول العربية. كان لدينا تحول سياسي وكان هدفه تحرير فلسطين وإقامة دولة كما يتحدث الميثاق، ولكن الشيء المفصلي عند الذهاب إلى مدريد هو أن إسرائيل لم تعترف بفلسطين، واعترفت إسرائيل بمنظمة التحرير كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، ولكن اعترفت بها بعد التنازل عن الميثاق.

وفي هذه المرحلة المفصلية فقدنا عدة أمور، ومنها:

1. التحول الذي حصل وفقدانها للوظيفة الأساسية لها، ألا وهي التحرير.

2. خسرنا فلسطين وتمثيل منظمة التحرير ووظيفتها.

3. أيضًا الإقرار السياسي أو المساواة بين المقاومة الفلسطينية والإرهاب. وهذا أخطر ما في الإرهاب؛ إسرائيل قبل أوسلو كانت تسميتنا بالمخربين، وبعد السلطة أصبحت تسميتنا بالإرهابيين.

الخطاب الوحدوي لم يحصل لأنه لا يمكن أن يكون وحدويًا من غير إنهاء الاحتلال. فالوحدوية هي وحدة الشعب والتحرير.

وثيقة الاستقلال كانت اسمها سابقًا “حكومة المنفى”.

ما الذي سيحدث لو بقينا في المنفى؟ كان شعبنا سيبقى تحت الاحتلال، ولا مرة كان هناك شرعنة للمستوطنات، ولا مرة حدث شرخ في الحركة الأسيرة.

إذا، الاتفاق السياسي كان متفقًا عليه، فما الذي تبقى؟

منظمة التحرير منذ الـ64 حتى الـ74، أي خلال عشر سنوات، حققت إنجازًا كبيرًا باعتراف كل فلسطين بها، والاعترافات العربية والدولية الرسمية بها، وأيضًا الدعم، وفرضت ذاتها على الجميع، وهذا شيء مهم جدًا.

لدينا سلطة فلسطينية تقوم بتنفيذ كل ما يُطلب منها بما يتناسب مع الأجهزة الأمنية.

نحن لدينا جسمين: منظمة التحرير وأيضًا السلطة الفلسطينية، ولكنهم اندمجا معًا، وهذه هي أسوأ شيء أو أكبر غلطة في حركة فتح، وهي غلطتها الحزينة.

منظمة التحرير هي التي تتعامل بالأمور السياسية.

حركة حماس قبلت بجزئية من أوسلو بدخولها في الانتخابات الثانية عام 2006.

لعنة الله على أوسلو، لو لم تحدث لكان وضعنا أفضل من الوقت الحالي.